



Communicative effectiveness and its impact on religious discourse

Dr. Maali Hashim Ali Abo almaaly 1, . Maaly.h@uokerbala.edu.iq

, M.Hussein Ali Hussein Altamimi 2, . Husseinialtamimi66@gmail.com

1. University of Karbala/ College of Islamic Sciences/ Department of Arabic Language

2. University of Karbala- College of Education for Human Sciences- Department of Arabic Language

Received 23/2/2024, Revised 3/3/2024, Accepted 4/4/2024, Published 30/6/2024



This is an Open Access article distributed under the terms of the [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited

Abstract:

The purpose of the research is to show the relationship between the communicative activity and the religious discourse, as well as the basic role of the language, especially that its function is the basis of the ancients and modernists and expressive functional function, able to express the different purposes. Thus, language is an important instrument of religious discourse at all levels of expression and its purposes. Religious discourse, as it was building its own context and delineating the location of its singular existence in a space of references and traditions, and the Qur'anic discourse began to take effect in the Arab environment with a process of change and transformation. After it had been an emergency, it became empowered, directing the Islamic mind's behavior and action.

Keywords: effectiveness, communication, religious discourse, pragmatics, language tools.



الفاعلية التواصلية وأثرها في الخطاب الديني

أ.م.د. معالي هاشم علي أبو المعالي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية

م. حسين علي حسين حسن التميمي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٢/٢٣	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٣/٣
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/٤/٤	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٦/٣٠

ملخص البحث:

ارتأينا في هذه الدراسة بيان العلاقة بين الفاعلية التواصلية التي أسس لها هيبرماس والخطاب الديني، فضلاً عن تبين العمل الأساسي للغة ولا سيما أنّ وظيفتها الأساس عند القدماء والمحدثين وظيفية تعبيرية تواصلية، قادرة على التعبير عن الأغراض المختلفة. وبذلك تعدّ اللغة أداة مهمة من أدوات الخطاب الديني بكل مستوياته التعبيرية وأغراضه. الخطاب الديني، إذ كان يبني سياقه الخاص ويرسم موقع وجوده المفرد في فضاء مرجعيات وسنن، وبدأ الخطاب القرآني يسري في البيئة العربية سريان تبديل وتحويل، فبعد أن كان طارئاً غداً متمكناً يوجّه العقل الإسلامي سلوكاً وعملاً.

الكلمات المفتاحية: الفاعلية، التواصل، الخطاب الديني، التداولية، أدوات اللغة.



المحور الأول: الخطاب الديني – التعريف والمفهوم:

لفظ الخطاب من الألفاظ التي تتردد كثيراً بالاقتران مع صفات أخرى مثل الخطاب السياسي، والثقافي، والديني... الخ^(١)

وقد عُرّف الخطاب بأنه "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"^(٢)، وهذا تعريف له بمعنى المصدر، أي بمعنى المخاطبة^(٣)، وهو المعنى الأصلي للكلمة، ولكنه صار مستعملاً بمعنى اسم المفعول، وقد عُرّف على هذا المعنى بأنه الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وبذلك يراد به كل كلام يوجّهه متكلم لآخر بقصد إفهامه أمراً ما.

ويعرّف سيف الدين الأمدي الخطاب بأنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"^(٤).

ونلاحظ في هذا التعريف أمور عدّة، منها^(٥):

١. إنّ الخطاب مقصور على الملفوظ فقط دون الحركات والإشارات، وإن لم يكن هناك ما يمنع المكتوب في ضمنه.
٢. إنّه يشترط فيما يسمى خطاباً أن يكون مقصوداً، وموجّهاً إلى عاقل مصغٍ لكلام قائله.
٣. أن يكون اللفظ مصطلحاً ومتواضعاً عليه، والمقصود بالمتواضع عليه هو ما يقبل الفهم استناداً إلى معطيات الوضع أو السياق.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، مؤسسي، محاط بمؤسسات مختلفة ابتداءً من اللغة ومروراً بالقانون والدين والمجتمع، ومن ثمّ فهو محكوم بأمر عدّة؛ منها الدساتير واللوائح التشريعية والقوانين وأحكام الشرع ومقتضيات الأحكام الاجتماعية^(٦)؛ ولأنّ الإنسان كائن واعٍ وعاقل يكون ارتباط الخطاب الديني به بصورة مباشرة عن طريق العقل والوعي والتواصل، انطلاقاً من المعنى الرمزي والاجتماعي، ليندرج في سياق التقاليد العقلانية لتمثّل الإنسان والمجتمع^(٧). وهنا تبرز أهمية الفاعلية، إذ تمثّل القدرة على أداء



الأعمال الصحيحة، فضلاً عن أنها تمثل الإنتاج، وهي تتمثل في الخطاب الديني عن طريق (اللغة، والمعنى، والتواصل). ويمكن تمثلها بما يأتي:

١. المعنى والفهم والتفاعل التواصلي.
٢. علاقة الفعل التواصلي بالفعل الاجتماعي والتعبير عامة.
٣. صلة التواصل بالأغراض اليومية.

إنّ مفهوم الخطاب الديني يمكن إدراجه ضمن مفهوم التراث الديني، إذ حدده عبد المجيد الشرفي تحديداً قصرياً مخصوصاً، فهو لا يشمل الطقوس والعادات والعقائد الشعبية، وإنما يقتصر على الآثار المكتوبة التي تتعلق بالموضوعات الدينية سواء أكانت في ميدان التفسير أم أصول الفقه أم علم الكلام^(٨). هذا التحديد للمفهوم يجعلنا ننظر إلى الخطاب الديني نظراً متكاملاً لا يعزل من منطلق إنثروبولوجي بين المكتوب المدون والشفهي المتداول، بل نعدّهما مكونين متوازيين نُقرأ بهما الظاهرة الدينية بمختلف أنواعها الخطابية وآثارها المعنوية الدلالية ووظيفتها في بيان استراتيجيات الخطاب الديني^(٩).

ويمكننا القول: إنّ الخطاب القرآني يقع ضمن دائرة الخطاب الديني، إذ كان يبني سياقه الخاص ويرسم موقع وجوده المفرد في فضاء مرجعيات وسنن، وبدأ الخطاب القرآني يسري في البيئة العربية سرياناً متديلاً وتحويلاً، فبعد أن كان طارئاً غداً متمكناً يوجّه العقل الإسلامي سلوكاً وعملاً^(١٠). وبذلك بدأت تتخلق هيئات مركزية الخطاب الديني عموماً والقرآني خصوصاً، المتحوّل من (نص) شفويّ يبلغه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن يتلقاه من (لافظ وسيط) هو جبريل، يبسطه على أفراد الأمة وفاعلها ويروجونه، إلى (مصحف) مكتوب يكون فيما بعد آية من آيات التوحيد العقديّ والتشريعيّ والسياسي تستهدي بتعاليمه الدولة الإسلامية، فتعمل بأوامره وتجانب نواهيه^(١١).

تأسيساً على ما سبق يمكننا قراءة الخطاب الديني قراءة معاصرة على وفق نظرية أقرها (هبرماس) هي (الفاعلية التواصلية) التي تهتم بإشكالية التداخل بين مسألة اللغة والتواصل،



إذ حاول الاقتراب من إشكالية الحقيقة وذلك في إطار اهتمامه الأساسي بمسألة الكلام واللغة الاعتيادية والمناقشة وادعاءات الصلاحية في إطار برنامجه الإبتيمولوجي^(١٢).

وقد لخص الجابري مسالك القراءة الموضوعية في خطواتٍ ثلاثٍ متناظرة متكاملة^(١٣):

١. معالجة الخطاب الديني بنيوياً من خلال استنتاج نصوصه واستكشاف أنظمتها.
٢. تحليل الخطاب الديني في تاريخيته من خلال تحديد أسيقته الخاصة والوقوف على سماتها المميزة.
٣. استكشاف الخطاب الديني استكشافاً يفصح عن محمولاته الإيديولوجية ونوازع فاعليه. إن هذه الآليات المستخدمة في قراءة التراث عامةً والتراث الديني خاصةً تحصن نظرات الدارس للمواضيع التراثية والظواهر التراثية من مغبة السقوط في التمجيدية التي ينتج عنها اغتراب الذات القارئة نظراً ورؤية كما تمنحه قدرة منهجية على تجاوز مواطن التلبس التي عادة ما تفرزها المقاربات الإيديولوجية القائمة على الحط والتهمين واعتبار الظاهرة الدينية وما أفرزته من تراثات مكتوبة وسنن متداولة، دلالة على تخلف لا يتجاوز إلا بقتل العقدي في النفس وجعله صامتاً لا يتكلم. فتعاملنا مع التراث عامةً والتراث الديني خاصةً، تعامل يشغل بالآلة والمنهاج ولا يُعنى بالأثر الناجم عن مقارنة التراث مقارنة فكرانية، توظفه ولا تستكشفه^(١٤).

المحور الثاني: أسس الفاعلية التواصلية في الخطاب الديني: نُقسم الأسس على

قسمين:

أولاً: نظرية الفعل التواصلية:

تتضمن نظرية الفعل التواصلية (الفعل العقلاني)، ويعرف بأنه: الفعل المخطط له والمحسوب والمصمم لتحقيق هدف معين، وهو دائماً أيسر إجراء للظفر بأقصى نجاح ممكن، وليست جميع أفعال البشر أفعال عقلانية، ولكن معظم الأفعال التي يقوم بها المجتمع هي أفعال عقلانية: الأعمال التجارية، والاستثمارية، والإجراءات القضائية... الخ^(١٥). ويمكن فهم (الفاعلية التواصلية) ضمن تفاهم متبادل يهدف إلى التفاهم



والقبول بين الشركاء. وهنا يتعامل الشركاء بالبرهنة، وهذه البرهنة تفترض مسبقاً مسؤولية المتخاطبين والسمة المعقولة لخطابهم^(١٦).

وتتمثل الفاعلية التواصلية في الخطاب الديني بأن تكون مناقشة عن تراضٍ، لا تتعلق بالتهديد، تستند في طبيعتها إلى القوة الخالية من عنف الخطاب البرهاني، وإن كان يؤثر الواحد في الآخر تأثيراً اختبارياً في الفاعلية الاستراتيجية، فإن الأمر في الفاعلية التواصلية يكون طلباً للتفاهم المتبادل^(١٧).

يتبين مما سبق أنّ نظرية الفعل التواصلية يندرج فيها أمران^(١٨):

أولهما: فعل عقلاني موجه إلى النجاح، وهو بدوره ينقسم على:

١. العقلانية التقنية.

٢. فعل استراتيجي اجتماعي، وهو فعل تنافسي يهدف إلى قمع أفعال أخرى ومحاصرتها والتفوق عليها، وينقسم على قسمين:

أ- فعل استراتيجي صريح (كالمناقشات)

ب- فعل استراتيجي مضمّر (وهو فعل ينطوي على خداع إما أن يكون شعورياً - كالتلاعب والإغواء-، أو لاشعوري - كالتحريف الإيديولوجي.

وثانيهما: فعل تواصلية:

ويراد به الفعل الهادف إلى فهم الحقيقة فهو فعلٌ عقلاني، ويتميز من الفعل الاستراتيجي هو أنّه غير تنافسي، فهو قائم على التواضع ومبدأ الفهم التعاوني فضلاً عن تجرده من الأنانية والمصلحة الذاتية^(١٩).

وبذلك يمكن عدّ النشاط التواصلية والاستراتيجية في الخطاب الديني نمطين من النشاط

الاجتماعي يشكلان بدائل للفاعلين أنفسهم، ويكون المتلقون لهم القدرة على الاختيار بين المواقف، فضلاً عن الفهم المتبادل، وهو بالتالي يعتمد اعتماداً أساسياً على اللغة^(٢٠).

ثانياً: أدوات اللغة في الخطاب الديني:



تشكل اللغة علاقة أساسية بالمجتمع والفكر، كما أنّ التواصل يشكل هاجساً فكرياً؛ لأنّ قنوات التبادل الإنساني تتمحور باستمرار ولا سيما في زمن الثورة التكنولوجية، إذ يمكن أن تلتقي كل الأجناس وتتواصل فيها كل الثقافات واللغات والتجارب^(٢١).

لذلك فإنّ التواصل في الخطاب الديني لا يمكن حصره داخل مجالات اللغة، ولا سيما أنّ في زمننا المعاصر وساطات وقنوات كثيرة، وينتج بذلك نمطين للعقل^(٢٢):
أحدهما: نمط العقل الأداتي.

والآخر: نمط العقل التواصلية.

وللغة أدوات أو أقسام بحسب تحديد تشارلز موريس، وهذه الأدوات تستعمل كلّها مجتمعة في الخطاب الديني، إذ من غير الممكن أن نستغني عن واحدة من دون سواها، فهي تعالج كل الموضوعات في مختلف الاختصاصات، وهذه الأقسام هي^(٢٣):

١. علم النظم التركيبية الذي يدرس علاقة الكلمات بعضها ببعض على وفق قوانين وأسس معينة.

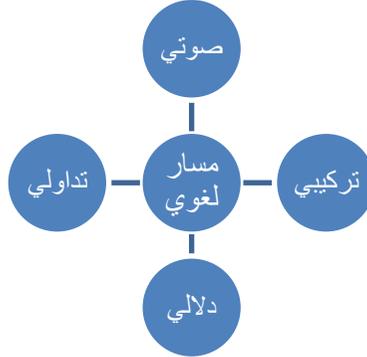
٢. علم دلالة الألفاظ (المعاني) الذي يدرس علاقة العلامات اللغوية بالواقع الخارج عن اللغة، فهو يدرس علم الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه^(٢٤).

٣. التداولية: وهي التي تدرس علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها من البشر، فليست اللغة شيئاً مخزوناً في المعجمات وكتب النحو، بل هي شيء متصل بالبشر، وأيسر طريقة لبيان موضوعات التداولية هي أن نقول: إنّها تشمل جميع المسائل التي لا يمكن أن يبحثها اللغويون، وفلاسفة اللغة في ضوء علم النظم أو علم الدلالة^(٢٥).

إنّ حضور هذه الأقسام مجتمعة في الخطاب الديني سببه الحضور المكثف لبعض المصادر اللغوية التي يفيد منها الخطيب؛ لإقامة الدليل على تخريجاته وإثبات الحجة لتأويله، نظراً لما تتسم به العلاقة اللغوية في الخطاب الديني من صدقيّة تتجاوز الإبلاغ إلى التقديس^(٢٦). فتكثيف الأدلة والمسارات اللغوية تضمن إقناع الجمهور (المتلقي) بما يُستخرج



من تأويلات وتفسيرات كامنة في بطون الآيات والسُّور، صاغتها اللغة وحملتها الكلمات^(٢٧). ويمكن تمثيله بالمخطط الآتي:



فكل مسار يكون داخل نظريات الاتصال التي تتسع لتشمل الحركات، والإشارات، والأصوات، والرموز، والصور، وكل ما أعطى معنى تواصلية؛ وتجعل من اللغة أقوى أدوات الاتصال، فإنها قد عدت الخطاب (=النص) حدثاً اتصالياً يُنظر إليه بوصفه وحدةً واحدة، متركّب من جوانب متعددة، ممتزج بعضها ببعض، تتصهر فيه متماهيةً ولا تبدو إلا كلاًّ موحداً^(٢٨).

ولنأخذ مثلاً على أحد هذه المسارات، وهو (التداولية)؛ إذ تُمثّل القاعدة الأساس التي تتبني عليها الفاعلية التواصلية، فهي من خلال بعض المعايير التي صاغها هيرماس يمكن أن تنتج إمكانية التفاهم المتبادل، فالتواصل يستلزم بالضرورة التفاهم، ذلك التفاهم الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بين متكلمين في الأقل^(٢٩). وفي حدود تداولية هيرماس يمكننا تلمسها من خلال الحجاج، إذ لا يتم التواصل في الخطاب الديني إلا عن طريقه، ويمكننا فهم الأفعال التخاطبية التداولية بين الأطراف التواصلية (المرسل) و(الرسالة، أو القناة) و(المرسل إليه)، فيتم استحضار مختلف هذه العناصر مما يعقد فعل التواصل البشري الذي تتداخل في تحديد ملامحه عدة حقول معرفية منها: الفلسفة، والمنطق، علم النفس، وعلم الاجتماع، وقانون السنن اللغوي عبر تحويل الخطاب إلى نظام من العلامات أو سنن متفق عليه تنظيمياً وتصنيفياً بعده معطى مشتركاً متداولاً وإلزامياً لتحقيق السيرورة التواصلية بين الباث



والمتلقي ولا سيما أن الوظيفة التواصلية تتعلق بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين، وفيها يتم تحديد زاوية المتكلم، ووضعه وأحكامه وتفسيره لدور علاقته في المقام، وحوافز قوله لشيء ما في علاقته مع مخاطبه^(٣٠).

إن استحضارنا للتداولية "يعود أساساً لقدرتها على دراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استعمال العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة"^(٣١)؛ ولكون التواصل عبر اللسان من أرقى أنواع التواصل من خلال تخاطب الأفراد والجماعات والأطروحات والعقائد بهدف الإقناع والافتتاح، فإن الحجاج من هذه الزاوية (الإفهامية، والإبلاغية، والإقناعية)، يتوخى بناء موقف جديد أو تغييره، يستمد راهنيته ومشروعيته ومصداقيته، إذ لا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل^(٣٢). وبذلك، يستدعي الخطاب الحجاجي قصدين حواريين هما: قصد الادعاء المرتبط بالمرسل المفترض فيه إقامة الدليل والبرهان على ادعائه، وقصد الاعتراض المتعلق بالمرسل إليه المنوط به تفنيد ودحض أدلة وحجج خصمه ببراہين مناقضة وصارمة، وإلا رضخ الطرف الثاني وسلّم بحجية الطرف الأول وعُ غير فعّال في صناعة تواصل منتج، وغير مشارك في مدار الكلام^(٣٣).

وهذا التأسيس النظري للنشاط التداولي للفعل اللغوي يأخذنا للحديث عن أشكال حضور الخطاب التواصلية في القرآن الكريم على ان عراقة النشاط التواصلية بين الذات الإلهية والكائن البشري من خلال آدم (عليه السلام) في الملائكة في عالم الغيب والملكوت، وعبره المخلوقات الملائكية النورانية قبل تحفقه الفعلي في العالم الأرضي بين بني البشر، وغيرهم من المخلوقات والكائنات، مما يدل لمن كان في حاجة إلى دليل مدى ريادة وأسبقية نص الخطاب الديني القرآني والحديثي في مسألة مقارنة العملية التواصلية بكل مكوناتها ودلالاتها-، مصداقاً لقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا



تَعْلَمُونَ)) (سورة البقرة: الآية ٣٠)، علماً أنّ سؤال الملائكة في هذا المقام لم يكن سؤال اعتراض بل سؤال استفهام أو استعلام واستكشاف عن الحكمة في علة الخلق. وما يهمنا الفعل التخاطبي التداولي للآية الكريمة التي تقوم بوظيفة إثبات القول لله تعالى، إذ الكلام من أجلّ صفات كمال الخالق سبحانه وتعالى بما شاء كوناً وشرعاً، متى شاء، وكيف شاء، فكل ما يحدث في هذا الكون فهو بكلمة «كن» لقوله تعالى: ((إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)) (يس: ٨٢).

تأسيساً على ما تقدّم ذكره يتبين أنّ وظيفة التواصل الديني أساساً إبلاغية حاجبية من خلال إقامة الله عز وجل الحجة على خلقه ببعث الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين عبر عدة قنوات سواء تعلق الأمر بالوحي الاشاري السيميائي المتعالي عن شفرة اللغة الطبيعية بوصفه فعلاً تواصلياً غير قولي يقتضي الفعل والانجاز، فقد أوحى الله جلّت قدرته لأم موسى كما أوحى إلى النحل والى الملائكة، أو عبر الكلام من وراء حجاب. ومن أدلة ذلك في القرآن الكريم:

١. تكليم الباري (جل وعلا) موسى (عليه السلام) من وراء حجاب الشجرة والنار والجبل بعده فعلاً تواصلياً لغوياً يكرّس تفاعلاً تبادلياً حوارياً بدليل قوله تعالى: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ.)) (طه: ١١- ١٢- ١٣)

٢. عن طريق (أسلوب النداء) قال تعالى: ((وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)) (مريم: ٥٢) كونه قولاً لغوياً يفهمه موسى الكليم يؤكد الحوار الوارد في قوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)) (سورة الأعراف: ١٤٣).

٣. الوحي غير المباشر المؤدى من خلال وسيط ملائكي (جبريل عليه السلام) دالة عن طريقة نزول القرآن الكريم. إن هذه الطرائق مجتمعة الدالة على خطاب التواصل القرآني



متضمنة في النص الجامع أو الشامل هو قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) (الشورى: ٥١-٥٢).

ويمكن اختزال هذه الوظائف التواصلية الثلاث في الوصل الدال على فعل نقل الخبر- والإيصال- الدال على نقل الخبر من جهة منتجه (المتكلم)، والاتصال الدال على نقل الخبر من جهتي منتجه ومنتقيه^(٣٤).

ونلاحظ تطبيقه عملياً من آيات القرآن الكريم، قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) (المائدة: ٦٧) باعتبار أنّ الحق سبحانه من هذه الناحية مرسل أولاً ومتكلم وموحٍ، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متلقٍ أولاً ومرسل ثانياً لخطاب الوحي الإلهي على أساس تبليغه بما أمر به من لدن ربه لجميع البشر بدليل قوله تعالى: ((هُدًى بَلَّغَ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)) (إبراهيم: الآية: ٥٢).

الخاتمة:

تجلت خاتمة البحث في ما يأتي:

١. وجدنا للخطاب الديني استراتيجيات متعددة من أنفعها (الفاعلية التواصلية).



٢. تعددت فئات الجمهور المتقبّل للخطاب الديني، مؤوّلاً نظرياً وتطبيقياً.
٣. كانت الأدلة اللغوية واضحة وتعدّ حجة/ سلطة في الخطاب الديني.
٤. للخطاب الديني مشغل ضمن البنى اللغوية التي تُدرج ضمن التداولية.
٥. استحضرنّا لأنساق الخطاب الفاعلة في المنظومة الإسلامية، بعدها نسقاً كلياً حاضناً.

الهوامش:

- (^١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠٠٤م: ٣٤.
- (^٢) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، إشراف: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م: ٧٤٩/١.
- (^٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور الإشبيلي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٥٥م: مادة (خطب).
- (^٤) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م: ١٣٦/١.
- (^٥) ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط ١، ٢٠١٦م: ١٦ فما بعدها.
- (^٦) ينظر: اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، ضمن كتاب من مؤلفين عدّة، إعداد وتقديم: مخلوف سيد أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م: ٢٩٢.
- (^٧) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (^٨) ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م: ٤٧، وفي قراءة التراث الديني الإتقان في علوم القرآن انموذجاً، عبد المجيد المشرفي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٩م: ١١.
- (^٩) ينظر: الحجاج والحقيقية وآفاق التأويل: ٤٨.
- (^{١٠}) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٠م: ٢١.
- (^{١١}) ينظر: النص القرآني وآفاق الكتابة، أدونيس، دار الآداب، بيروت، د.ت: ٢٠، والحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ٥٤.
- (^{١٢}) ينظر: اللغة والمعنى: ٢٩٢.



- ^{١٣} (ينظر: التراث والحداثة دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٣١-٣٣.
- ^{١٤} (الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ٥٠.
- ^{١٥} (ينظر: اللغة والمعنى: ٢٩١.
- ^{١٦} (ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٢.
- ^{١٧} (ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٣.
- ^{١٨} (ينظر: الفكر الأخلاقي المعاصر، جاكلين روس، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، عمان، ط١، ٢٠٠١م: ٧٦.
- ^{١٩} (ينظر: مدخل إلى الهيرمينوطيقا- نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، عادل مصطفى، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ٣٠١.
- ^{٢٠} (ينظر: فلسفة المعنى: ٢٩٤.
- ^{٢١} (ينظر: مدخل إلى الهيرمينوطيقا: ٣٠١.
- ^{٢٢} (ينظر: فلسفة المعنى: ٢٩٥.
- ^{٢٣} (ينظر: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، محمد نور الدين، إفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩١م: ١٨١.
- ^{٢٤} (ينظر: نظرية علم الدلالة، راث كيميسون، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ١٧.
- ^{٢٥} (ينظر: المصدر نفسه: ٣٥، واللسانيات والنحو العربي قراءة في نظرية نحو الكلام، م.د.معالي هاشم علي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد ٥٥، ٢٠١٨: ٢٨٥.
- ^{٢٦} (ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويل وجاك موشار، ترجمة: د.يوسف الدين دعفوس ود.محمود الشيباني، دار الطليعة، ط١، ١٩٩٨م: ٢٩.
- ^{٢٧} (ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد آركون، ترجمة: صالح هاشم، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٢١٣، والصور الاستدلالية في الحوار القرآني، أ.م.د.نصيف محسن الهاشمي، وقائع مؤتمر كلية العلوم الإسلامية العلمي الثاني عشر، جامعة بغداد، ٢٠١٨: ١٩٨.
- ^{٢٨} (الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ٣٠١.
- ^{٢٩} (ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩م: ١٩٨.
- ^{٣٠} (ينظر: من لسانيات الجملة إلى علم النص، د.بشير ابرير، مجلة التواصل، ع١٤، ٢٠٠٥م: ٨٧.
- ^{٣١} (الأفعال الكلامية عند الأصوليين -دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة اللغة العربية، ع١٠٤، ٢٠٠٤م: ١٨١.
- ^{٣٢} (ينظر: اللسان والميزان، د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ١٩٩٨م: ٢١٣.



^{٢٣} (ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٥ فما بعدها .

^{٢٤} (ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٤ .

المصادر:

- ❖ القرآن الكريم.
- ١ . الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- ٢ . استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٣ . الأفعال الكلامية عند الأصوليين -دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة اللغة العربية، ع١٠، ٢٠٠٤م.
- ٤ . تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د.محمد محمد يونس علي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٦م.
- ٥ . التداولية اليوم علم جديد في التواصل، أن روبل وجاك موشار، ترجمة: د.يوسف الدين دعفوس ود.محمود الشيباني، دار الطليعة، ط١، ١٩٩٨م.
- ٦ . التراث والحداثة دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ٧ . الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د.علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- ٨ . الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، محمد نور الدين، إفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩١م.
- ٩ . الصور الاستدلالية في الحوار القرآني، أ.م.د. نصيف محسن الهاشمي، وقائع مؤتمر كلية العلوم الإسلامية العلمي الثاني عشر، جامعة بغداد، ٢٠١٨.
- ١٠ . الفكر الأخلاقي المعاصر، جاكلين روس، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، عمان، ط١، ٢٠٠١م.
- ١١ . في قراءة التراث الديني الإتقان في علوم القرآن انموذجاً، عبد المجيد المشرفي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٩م.
- ١٢ . القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد آركون، ترجمة: صالح هاشم، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٣ . كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، إشراف: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١٤ . لسان العرب لابن منظور الإشبيلي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٥م.
- ١٥ . اللسان والميزان، د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٦ . اللسانيات والنحو العربي قراءة في نظرية نحو الكلام، م.د.معالي هاشم علي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد ٥٥، ٢٠١٨.
- ١٧ . اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، ضمن كتاب من مؤلفين عدّة، إعداد وتقديم: مخلوف سيد أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- ١٨ . مدخل إلى الهيرمينوطيقا- نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، عادل مصطفى، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.



١٩. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م.
 ٢٠. من لسانيات الجملة إلى علم النص، د. بشير ابرير، مجلة التواصل، ع ١٤، ٢٠٠٥م.
 ٢١. نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩م.
 ٢٢. النص القرآني وآفاق الكتابة، أدونيس، دار الآداب، بيروت، د.ت.
 ٢٣. نظرية علم الدلالة، راث كيمبسون، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

al-Maṣādir:

al-Qur'ān al-Karīm.

1. al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām, 'Alī ibn Muḥammad al-Āmidī, taḥqīq: Sayyid al-Jumaylī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, ٢, 1986m.
2. astyrātyjyāt al-khiṭāb muqārabah lughawīyah tadāwulīyah, D. 'Abd al-Hādī ibn Ḍāfir al-Shahrī, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, ١, 2004m.
3. al-af'āl al-kalāmīyah 'inda al-uṣūlīyīn – dirāsah fī ḍaw' al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah, Majallat al-lughah al-'Arabīyah, '10, 2004m.
4. taḥlīl al-khiṭāb wtjāwz al-ma'ná, D. Muḥammad Muḥammad Yūnus 'Alī, Dār Kunūz al-Ma'rifah, 'Ammān, ١, 2016m.
5. al-Tadāwulīyah al-yawm 'ilm jadīd fī al-tawāṣul, Ān rwbl wa-Jāk mwshār, tarjamat: D.
6. al-Turāth wa-al-ḥadāthah Dirāsāt wa-munāqashāt, Muḥammad 'Ābid al-Jābirī, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, Bayrūt, ١, 1991m.
7. al-Ḥajjāj wa-al-ḥaqīqah wa-āfāq al-ta'wīl, D. 'Alī al-Shab'ān, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, ١, 2010m Yūsuf al-Dīn d'fws Wad. Maḥmūd al-Shaybānī, Dār al-Ṭalī'ah, ١, 1998M
8. li-Ḥadāthah wa-al-Tawāṣul fī al-falsafah al-naqdīyah al-mu'āshirah, Muḥammad Nūr al-Dīn, Ifrīqiyā al-Sharq, ١, 1991m.
9. al-Fikr al-akhlāqī al-mu'āshir, jāklyn Rūs, tarjamat: 'Ādil al-'Awwā, 'Uwaydāt lil-Nashr wa-al-Ṭibā'ah, 'Ammān, ١, 2001M.



- .10. fī qirā'ah al-Turāth al-dīnī al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān un-mūdhan, 'Abd al-Majīd al-Musharrafī, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1989m.
- 11 .al-Qur'ān min al-tafsīr al-mawrūth ilā taḥlīl al-khiṭāb al-dīnī, Muḥammad ārkwn, tarjamat: Ṣāliḥ Hāshim, Dār al-Ṭalī'ah, Bayrūt, Ṭ1, 2001M
- 12 .Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn, Muḥammad 'Alī al-Tahānawī, ishrāf: Rafīq al-'Ajam, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Bayrūt, 1996m.
- 13 .Lisān al-'Arab li-Ibn manzūr al-Ishbīlī (t711h), Dār Ṣādir, Bayrūt, Ṭ1, 1955m.
- 14 .al-lisān wa-al-mīzān, D. Ṭāhā 'Abd al-Raḥmān, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Maghrib, Ṭ1, 1998M.
- 15.al-Lughah wa-al-ma'nā muqārabāt fī Falsafat al-lughah, ḍimna Kitāb min mu'allifin 'ddh, i'dād wa-taqdīm: Makhlūf Sayyid Aḥmad, al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, Ṭ1, 2010m.
- 16 .madkhal ilā alhyrmyntwtyqyā-nzryh al-ta'wīl min Aflātūn ilā jādmayr, 'Ādil Muṣṭafá, Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, Bayrūt, Ṭ1, 2003m.
- .17 Mafhūm al-naṣṣ dirāsah fī 'ulūm al-Qur'ān, Naṣr Ḥāmid Abū Zayd, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, Ṭ1, 1990m.
- 18 .min Lisānīyāt al-jumlah ilā 'ilm al-naṣṣ, D. Bashīr abryr, Majallat al-tawāṣul, '14, 2005m.
- 19.nḥwu al-naṣṣ iṭār nazarī wa-dirāsāt taṭbīqīyah, 'Uthmān Abū Zanīd, 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, Irbid, Ṭ1, 2009M.
- 20 .al-naṣṣ al-Qur'ānī wa-āfāq al-kitābah, Adūnīs, Dār al-Ādāb, Bayrūt, D. t.
- 21 .Nazarīyat 'ilm al-dalālah, rāth kymswn, tarjamat: 'Abd al-Qādir qnyy, al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, Ṭ1, 2009M.